

## الفصل السابع من أسماء الذهب

من منا لا يعرف الذهب؟ من منا لم يسمع عنه؟ من منا لم يستعمله أو يراه قريبا منه؟ الذهب.. ذلك الفلز الساحر النفيس ذو اللون الأصفر البراق الذى لا يقبل الصدأ أو الأكسدة بالأكسجين الجوى فيحتفظ ببريقه ولونه دون تغير، لذلك يتسابق الناس فى جميع البلاد والأقطار على اقتنائه، وفى الواقع فإن فلز الذهب يبدو أجمل العناصر فى صورته النقية، وقد عرفه الإنسان منذ أقدم العصور. ويستخدم بكثرة فى الحلى والمجوهرات، وفى أغراض الزخرفة والزينة وفى إصلاح الأسنان، كما يستخدم كعملة، ويعتبر معيارا لكثير من الأنظمة النقدية فى العالم.

أما من ناحية خصائصه الكيميائية، فوزنه الذرى ١٩٧، ورقمه الذرى ٧٩، ونقطة أنصهاره ١٠٦٣ درجة مئوية، ونقطة غليانه ٢٩٦٦ درجة مئوية ونقله النوعى ١٩,٣. وهو غالبا أحادى التكافؤ. والذهب أكثر العناصر الفلزية قابلية للطرق والسحب، وهو موصل جيد للحرارة والكهرباء، ولا يتأثر بالعوامل الجوية ومعظم الأحماض. ويذوب الذهب فيما يسمى الماء الملكى الذى يتكون من مزيج من جزء من حامض النيتريك مع ثلاثة أجزاء من حامض الأيدروكلوريك، وقد سمي المزيج بهذا الأسم لأنه يذيب الذهب ملك الفلزات. وهو من الفلزات اللينة، ويسبك عادة مع الفضة أو النحاس لإعطائه صلابة أكثر.

### أسماء الذهب :

كلمة ذهب يقابلها فى اللغة الإنجليزية كلمة Gold ، وهى مشتقة من كلمة فى اللغة السنسكريتية (إحدى اللغات الهندية) وهى كلمة «جفال» كذلك يطلق عليه فى اللاتينية لفظ Aurum وتعنى الفجر الساطع. أما فى اللغة العربية فله ١٤ اسما مختلفا، نستعرضها بإيجاز فيما يلى (كتاب الإفصاح من عمل حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعدي، ١٩٦٧):

الذهب: معدن معروف أصفر اللون ثمين لا يصدأ. الجمع أذهاب وذهوب.  
يؤنث فيقال هي الذهب. القطعة منه ذهبية. أذهب الشيء وذهبه أى  
طلاه بالذهب فالشيء مذهب ومذهب وذهيب.

العقيان: الذهب. وقيل هو ذهب ينبت وليس مما يستذاب من أحجاره.

العسجد: الذهب. وقيل اسم جامع للذهب والدر والياقوت.

الإبريز: الذهب. وقيل الذهب الخالص. يقال هذا ذهب إبريز من برز يبرز  
كأنه أبرز وأخرج من خبئه وترابه.

الزبرج: الذهب. والزبرج زينة السلاح والزبرج الوشى.

الزخرف: الذهب. ثم صير لكل ما زين. زخرف الشيء زينته.

الأصفر: والصفراء الذهب. أطلق عليه هذا الاسم لونه، والأصفران: الذهب  
والزعفران.

التبر: ما كان من الذهب والفضة غير مصوغ.

النضار: الذهب. والنضار الجواهر الخالص من التبر.

الكبريت: الذهب الأحمر.

العين: هومن المال الذهب.

السامة: الذهب وقيل الفضة.

الكز: ذهب كز أى صلب جدا.

النفرة: هي من الذهب والفضة: القطعة المذابة. وقيل ما سبك مجتمعا.  
والجمع نقرار.

يتعجب الإنسان لهذه الأسماء المتعددة للذهب في اللغة العربية، والتي بلغت  
١٤ اسما مختلفا تصف هذا العنصر النفيس فى شتى صوره وحالاته: فالعقيان هو  
الذهب الخام، والإبريز هو الخالص منه، والزبرج والزخرف هو ما يستخدم منه  
فى الزينة، والتبر فتات الذهب، والكبريت هو الذهب الأحمر، والكز هو النوع

الصلب منه. أما النقرة فهي القطعة المذابة. وهكذا نرى أنه لكل صورة من صور الذهب اسم ومصطلح يختص بها، وبالمقارنة بما نعرفه من اسم الذهب فى اللغات الأخرى مثل الإنجليزية يتضح أن له اسمين معروفين فقط هما: Gold و Aurum ويدل الاختلاف فى أسماء الذهب دلالة واضحة على سعة اللغة العربية وراثتها بالألفاظ والكلمات وقدرتها المتنوعة على التعبير ودقة استخدام الألفاظ.

### حجارة الذهب :

يتواجد الذهب فى الطبيعة عادة فى صورته الحرة الخالصة مختلطا بكميات محدودة من الفضة والنحاس والبلاتين، كذلك يمكن تواجده متحدا مع عنصر التلوريوم. ويوجد فلز الذهب أساسا فى عروق المرو التى تقطع الصخور المتحولة كما يوجد مصاحبا لمعدن البيريت، وفى تكوينات صخرية أخرى. وتشتهر روسيا والمجر بوجود أهم مناجم الذهب الأوروبية، أما أغنى أماكنه فى إفريقيا وأستراليا. ويمكن الحصول على الفلز من خاماته عن طريق عملية السيانيد أو تكوين الملغم مع الزئبق أو الصهر فى الأفران. وقد سبق العرب غيرهم من الأمم فى وصف عروق الذهب والفضة ووضعوا لها المصطلحات المختلفة على الوجه الآتى (كتاب الإفصاح من عمل حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدى، ١٩٦٧):

الجزاذة: عرق الذهب والفضة فى الحجر.

التبر: كل جوهر قبل استعماله كالنحاس والحديد وغيرهما، وأكثر اختصاصه بالذهب، ومنهم من يجعله فى الذهب أصلا وفى غيره فرعا ومجازا. وقيل التبر: ما كان من الذهب والفضة أو فتاتهما غير مصوغ.

الصيدان: ضرب من حجر الفضة، القطعة منه صيدانه.

السامة: قيل عروق الذهب والفضة فى الحجر، الجمع سام.

التجباب: عرق الفضة ونحوها فى حجر المعدن.

ورد فى قاموس المصطلحات الجيولوجية الذى أعد بإشراف المعهد الجيولوجى الأمريكى (١٩٦٢) عن تعريف مصطلح عرق المرو (الكوارتن) أنه راسب من

الكوارتز في صورة عرق، والعروق الحاملة للذهب غالباً ما تسمى عروق المرو، وعملية تعدين الذهب في الصخر تسمى عملية تعدين الكوارتز. أى أن عروق المرو المذهبة في اللغة الإنجليزية يقابلها في العربية مصطلح الجذاذة أو السامة. وفي المعجم الوسيط (١٩٧٢) تأكيد أن لفظ التبر يعنى فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا.

### قطع الذهب وسبائكه :

ماهى السبيكة؟ السبيكة Alloy فى الأصل هى تركيبة من عنصرين أو أكثر وقد تكون السبيكة فى صورة مركب كيميائى من العنصرين أو محلول صلب منهما، أو خليط غير متجانس أو أى نسيج من هذه الصور. والالكتروم على سبيل المثال هو سبيكة من الذهب والفضة تحتوى على ١٥ - ٤٥ بالمائة من الفضة. وضع العرب ثمانية أسماء مختلفة تصف سبائك الذهب وقطعه بيانها كالاتى (كتاب الإفصاح من عمل حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدى، ١٩٦٧):

السبيكة: القطعة المذابة المتطاولة من الذهب ونحوه. الجمع سبائك. سبك المعدن يسبكه سبكا وسبكه: أذابه وخلصه من خبثه وأفرغه فى قالب.

الشذرة: القطعة من الذهب تلتقط من معدنه بلا إذابة. الجمع شذُر (سكون الذال).

اللقط: قطع من الذهب أو الفضة أمثال الشبر وأعظم توجد فى المعادن، وهو أجوده. ويوصف به فيقال: ذهب لقط.

الوذيلة: قطعة من الذهب. الجمع وذيل ووذائل.

القذاذة: ما قطع من أطراف الذهب وغيره.

الجذاذة: حجارة الذهب التى تكسر.

المقطع: هو من الذهب اليسير، كالشذرة والحلقة.

النفرة: هى من الذهب والفضة: القطعة المذابة. وقيل ما سبك مجتمعا.

من الكشف السابق يتبين أن كلمة Alloy الإنجليزية يقابلها فى العربية كلمة سبيكة أو نقرة. أما قطع الذهب فلها عدد من الأسماء: فالشذرة تشير إلى قطع الذهب الصغيرة الخام وكذلك المقطع، أما اللقط فتشير إلى قطع الذهب الكبيرة فى حجم الشبر أو أكبر، وأخيراً فإن كلمة القذاذة تصف ما قطع من أطراف الذهب.

### المعادن وإذابتها :

ذكرنا فى مكان سابق من هذا الفصل أن فلز الذهب يمكن الحصول عليه من خاماته بإحدى طرق ثلاث: إما عن طريق عملية السيانيد، أو تكوين الملمغ مع الزئبق أو الصهر فى الأفران. وقد عرّف الأقدمون طريقة تكوين الملمغ الزئبقى والصهر فى الأفران، ووضعوا لذلك المصطلحات وبيانها كالاتى (كتاب الإفصاح من عمل حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدى، ١٩٦٧):

الذوب: ما ذوبته من الذهب والفضة ونحوهما. ذاب الشيء يذوب ذوباً وذبوباناً: ضد جمد وقد ذوبه وأذابه. والمذوب: ما ذوبتـهـما فيه.

الملمغ: كل جـوهر ذواب كالذهب ونحوه خلطته بالزأروق (الزئبق) فهو ملمغ. المهل: كل فلز ذائب.

الموع: ماع الصفر (النحاس) فى النار يموع موعاً: ذاب. والمواعة: بقية ما أذيب.

الميع: ماع الصفر فى النار يميع ميعاً وتميع وانماع: ذاب. وأمعته أسلته.

الهييع: هاع الرصاص يهييع ويهاع هييعاً: ذاب وسال.

الفتن: إذابة الذهب والفضة ونحوهما.

الإحماء: حمى الحديد يحمى حمياً وحمياً وحموا: اشتد حره بالنار، وأحماه فهو محمى أى سخنه.

**الصهر:** صهر المعدن بالنار يصهره صهرا وأصطهره: أذابه، فانصهر أى ذاب، والانصهار: تحول فى المادة من الحالة الصلبة إلى الحالة السائلة. والصحارة والصحير: المصهور. والمصهر: مكان الصهر.

**السبك:** سبك الذهب ونحوه من الفلزات الذوابة يسبكه سبكا: ذوبه وجعله فى قالب فانسبك. والسبيكة: القطعة المذابة. الجمع سبائك.

**الخبث:** هو من الحديد والقضة ما لا خير فيه، وهو ما ينفيه الكير من الحديد ونحوه عند إحمائه وطرقه. وقيل الخبث فى علم الكيمياء: الشوائب المنصهرة التى تطفو على سطح الحديد المنصهر فى أثناء استخلاصه من خاماته وبذلك يمكن فصلها.

**الأسرب:** دخان القضة.

يكشف النص بطريقة واضحة عن إلمام العرب من قديم الزمان بطريقتين أساسيتين لاستخلاص الذهب من خاماته: الأولى هى تكوين الملمغم أى إذابة الفلز فى الزئبق ثم الحصول عليه نقياً بعد ذلك بتبخير الزئبق، والثانية هى طريقة الصهر، أى إذابة الفلز بالتسخين والحرارة ونفى الخبث أى الشوائب عنه ثم ما يعقبه من عملية السبك أى وضعه فى قالب. وقد ذكر العالم العربى الكبير البيرونى (المتوفى سنة ١٠٤٨هـ/١٠٤٨م) فى كتابه المعنون «الجماهر فى معرفة الجواهر» طريقة لاصطياد التبر أو الذهب من المجارى المائية بواسطة برك من الزئبق فى قاعها ثم ما يعقبه من فصل الذهب عن الزئبق بالتسخين والبخار.

انظر إلى جمال اللغة العربية التى منحتنا خمسة ألفاظ متباينة للتعبير عن إذابة العنصر الفلزى بالحرارة، وهذه الألفاظ هى: المهل، الموع، الميع، الهيع والفتن، فى حين خصصت كلمة الإحماء لتسخين الحديد، أو ما شابهه من الفلزات. على أن كلمة الموع، وهى إذابة الجوهر الفلزى وما يشتق منها من لفظ المواعة وهو بقية ما أذيب (ويكون من مادة صلبة) قد تشير إلى إحدى عمليات صهر المواد فى الأفران التى كشف عن نقابها العلم الحديث مؤخرا وهى المعروفة فى علم الصخور باسم الإذابة اللاتوافقية Incomgruent Melting، حيث تذوب

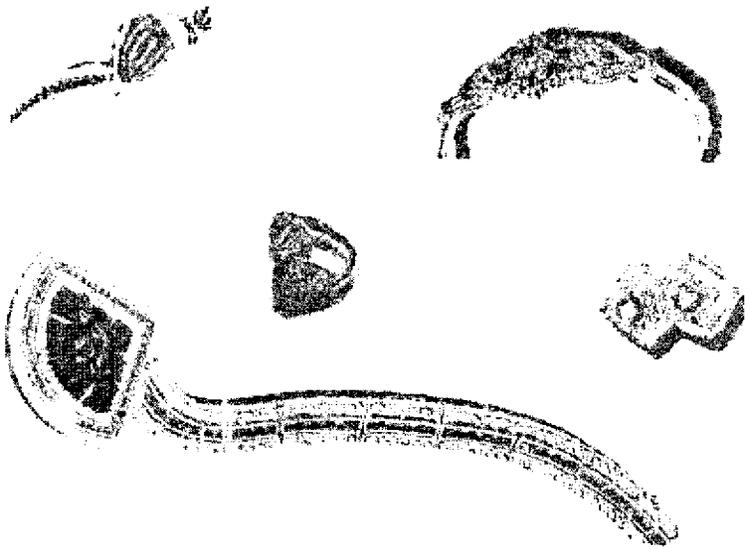
المادة الصلبة جزئياً بالحرارة لتعطي سائلاً بتركيب مختلف مع بقاء مادة صلبة التي يمكن تسميتها في هذه الحالة بكلمة الموائع. هذا من ناحية ومن جهة أخرى فإن كلمة المصهر التي تعني مكان الصهر يمكن أن تكون ترجمة معبرة لمصطلح معين في علم الصخور وهو Magma Chamber (قاموس المصطلحات الجيولوجية، ١٩٦٢) ويعني خزان كبير في القشرة الأرضية يشغله جسم من الصهير.

### خاتمة :

في هذا الفصل الذي يجمع بين المادة العلمية واللغوية عن عنصر فلزي نفيس طالما فتن الناس وخبلب الألباب ألا وهو الذهب، درسنا أسماء الذهب المختلفة كما وردت في كتب فقه اللغة، ثم حجارته وخاماته، وتعرضنا بعد ذلك لسبائكه وما قطع منه، ثم تحدثنا عن استخلاصه وإذابته.

من ناحية أسماء الذهب وجدنا له ١٤ اسماً مختلفاً لوصفه في شتى صورته وحالاته. أما عن وجوده في خاماته فقد تبين أن عروق المرو المذهبة في اللغة الإنجليزية يقابلها في العربية مصطلح الجذاذة أو السامة، كذلك تأكد أن لفظ التبر يعني فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغاً. كما ظهر أن كلمة Alloy الإنجليزية يقابلها في العربية كلمة سبيكة أو نقرة. أما قطع الذهب فلها عدد من الأسماء حسب حجمها مثل الشذرة (للقطعة الصغيرة) واللقط (للقطعة الكبيرة). وعن استخلاص الذهب من خاماته فقد أشارت كتب فقه اللغة إلى وجود طريقتين محددتين هما: تكوين الملمع مع الزئبق، والصهر والإذابة بالنار ونفى الخبيث ثم السبك. وميزت اللغة بين إذابة الفلز ووضعت لذلك خمسة ألفاظ: المهل، الموع، الميع، الهيع والفتن، في حين خصصت كلمة الإحماء لتسخين الحديد ونحوه.

وهكذا نرى أن اللغة العربية تحمل بين طياتها ثروة لفظية هائلة ليتنا نعمل على إحيائها وتنميتها والاستفادة بها في شتى فروع المعرفة، وبالأخص في المجالات العلمية الحديثة.



(شكل ٣٤)

بعض المشغولات من الذهب والتي تستخدم في أغراض الزينة .